الحمد لله الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن شرف العلم من شرف المعلوم، وعلم التفسير من أشرف العلوم لتعلقه بأشرف الكتب كتاب رب العالمين، فهو مما يعين على فهمه وتدبره والعمل به، وبه يستخرج كنوز القرآن، ويوضح المراد من الكلام بحسب الطاقة البشرية.

يقول ابن عطية الأندلسي[١]مبيناً أهمية علم التفسير ومكانته: "فلما أردت أن أختار لنفسي وأنظر في علم أعد أنواره لظلم رمسي[٢]، سبرتها بالتنويع والتقسيم وعلمت أن شرف العلم على قدر شرف المعلوم فوجدت أمتنها حبالاً وأرسخها جبالاً وأجملها آثاراً وأسطعها أنواراً علم كتاب الله جلت قدرته، وتقدست أسماؤه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، هو العلم الذي جعل للشرع قواما واستعمل سائر المعارف خداما، منه تأخذ مبادئها وبه تعتبر نواشئها فما وافقه منها نصع وما خالفه رفض ودفع فهو عنصرها النمير وسراجها الوهاج وقمرها المنير.

وأيقنت أنه أعظم العلوم تقريباً إلى الله تعالى وتخليصاً للنيات ونهياً عن الباطل وحضاً على الصالحات إذ ليس من علوم الدنيا فيختل حامله من منازلها صيداً، ويمشي في التلطف لها رويداً.

---

(١) هو أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي صاحب كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ت: ٥٤٦هـ). ينظر: الأعلام لخير الدين زركلي (٣/ ٢٨٢).

(٢) الرمس: القبر، يقال له رَمْس إذا كان مستوياً مع وجه الأَرض وإِذا رفع القبر فلا يقال له رمس. ينظر: لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١٦هـ): (٦ / ١٠١) (مادة: رمس).

ورجوت أن الله تعالى يحرِّم على النار فكراً عمرته أكثر عمره معانيه، ولساناً مرن على آياته ومثانيه، ونفساً ميَّزت براعة رصفه ومبانيه... قال تعالى: (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا) [٣]، قال المفسرون أي علم معانيه والعمل بها".اهـ .[٤]

التفسير في اللغة: هو الكشف والبيان، وفي الاصطلاح: هو علمٌ يُعرف به فهم كتاب الله المنزّل على نبيه محمدﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه[٥].

وقد تنوعت طرائق التفسير حسب اتجاهات مختلفة، فمنها التفسير التحليلي ومنها التفسير الإجمالي ومنها التفسير الموضوعي ومنها التفسير المقارن، إلى غير ذلك من أنواع التفسير المختلفة وكلها يخدم كتاب الله بطريقة تختلف عن الطريقة الأخرى، ويسلط الضوء على جانب مخصوص منه، مما يساعد القارئ المتدبر على الفهم كلٌ بحسبه.

والتفسير التحليلي للقرآن الكريم أحد هذه الأنواع–كما ذكرت–، وهو الذي نجده في معظم كتب التفسير القديمة، وبعض الحديثة، ينحو فيه المفسر منحى التفصيل وبسط الكلام وليس منحى الإجمال وتركيز المعلومة، بل يذكر الخلاف إن وجد ويرجح ويقدم ويؤخر حسب ما يراه المفسر ووفق اجتهاده، ولكن المفسرين اختلفت مشاربهم وتنوعت سبلهم فيما يلقون عليه الضوء في تفاسيرهم كل مفسر حسب ما يميل إليه فمنهم من يغلب عليه الجانب اللغوي ومنهم من يغلب عليه الجانب الفقهي ومنهم من يبسط القول في القراءات وما تحتمله من المعاني ويشرح ويرجح، ومنهم من يشير لها إشارة، وغير ذلك.

---

(٣) سورة المزمل آية: ٥.

(٤) مقدمة تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت:٥٤٦هـ) (٣٤/١).

(٥) البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ): (٢٧/١).

ومن الأمور التي يتناولها التفسير التحليلي بالإيضاح والبيان وتناولها المفسرون في تفاسيرهم: أسباب النزول، القراءات، اللغة والإعراب، معاني المفردات، البلاغة، فقه الآيات، نقل الأحاديث والآثار الواردة في الآية إن وجد، المناسبات في الآيات– وهو قليل إلا عند من عرف به– إلى غير ذلك من الأمور التي اختلف المفسرون في الأخذ بها فمستقل ومستكثر.

وسأقدم نموذجا مبسطاً للتفسير التحليلي تفسير آيات من سورة مريم عليها السلام، أتناول فيه الآية من عدة جوانب:

- مناسبة الآية لما قبلها.
- أسباب النزول إن وجد.
- القراءات التي ذكرها المفسرون في الآية، وذكر الآراء المختلفة وما رجحوه في معنى هذه القراءة.
- معاني المفردات والإعراب.
- معنى الآية وتفسيرها بالمأثور من القرآن والسنة وأقوال السلفﷺ.
- الفوائد المستنبطة أو فقه الآيات.

وقد اخترت سورة مريم الصديقة عليها السلام لأنها السورة الوحيدة التي على اسم امرأة، وفي هذا تكريم لها وبشارة لمن تقتدي بها في الطهر والعفاف والعبادة، ولما تختص به سورة مريم عليها السلام من غلبة جو الرحمة في قصتها خصوصاً وفي جنبات السورة عموماً.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يقبل عملي ويباركه، ويعفو ذنبي ويغفره، هو ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الفصل الأول

## المبحث الأول

## التعريف بالسورة

### اسم السورة:

سمَّى الله تعالى سورة مريم عليها السلام بهذا الاسم وهو مكتوب في المصاحف وكتب التفسير وأكثر كتب السنّة، وكذلك جاءت تسميتها في صحيح البخاري في (كتاب التفسير)،وقيل: إن ابن عبّاسﷺ سمّاها سورة (كَهَيَعَصَ)، وكذلك الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز قال: "ولهذه السّورة اسمان: سورة (كَهَيَعَصَ)؛ لافتتاحها بها، وسورة مريم لاشتمالها على قصتها".أهـ.[٦]

والذي يبدو أنه درج تسمية السور عامة بأولها من باب التسهيل فلا نعتبره اسماً آخر لها ، كما أن السيوطي رحمه الله تعالى لم يذكرها في السور التي لها اسمان.[٧]

سورة مريم مكية:

سورة مريم سورة مكية، أجمع المفسرون على هذا؛ قال ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز: "هذه السورة مكية بإجماع". أهـ. [٨]، وكذلك قال غيره واحد من المفسرين كالقرطبي وابن كثير.[٩]

---

([٦]) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبو طاهر محمد الفيروز آبادي (ت:٨١٧هـ): (١/ ٢١٤ ).

([٧]) الإتقان في علوم القرآن لأبي الفضل، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت:٩١١هـ): (١/١٥٣).

([٨]) المحرر الوجيز لابن عطية (٤/ ٣).

([٩]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي(ت: ٦٧١هـ): (١١/ ٧٤ )، تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن كثير(ت: ٧٧٤هـ): (٥/ ٢١١).

وقد وردت آثار عن ابن عباس وابن الزبير وعائشةﷺ أنهم قالوا: نزلت سورة مريم بمكة. [١٠]

هل السورة جميعها مكية؟

اختلفوا على أقوال:

١- أن السورة جميعها مكية.

٢- أنها مكية ما عدا آية السجدة وهي قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩﴾ [١١]، فقد اختلفوا فيها فقال بعضهم: مدنية، وقال الآخرون: مكية[١٢].

رد ذلك ابن عاشور[١٣]وقال: "ولا يستقيم هذا القول لاتصال تلك الآية بالآيات قبلها إلا أن تكون ألحقت بها في النزول وهو بعيد".اهـ . [١٤]

---

([١٠]) ينظر الروايات الواردة في الدر المنثور للسيوطي، وعزاه إلى النحاس وابن مردويه. ينظر: الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور، لأبي الفضل، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت:٩١١هـ): (٥/١٠).

([١١]) سورة مريم آية: ٥٨.

([١٢]) قاله ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/٤).

([١٣]) محمد الطاهر بن عاشور صاحب تفسير التحرير والتنوير، من العلماء المتأخرين (ت: ١٣٩٣هـ).

([١٤]) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): (٥٨/١٦ ).

٣- أنها مكية إلا قوله تعالى: (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا) [١٥]، فإنها مدنية، ذكره السيوطي[١٦] في (الإتقان) ولم يعزه[١٧].

٤- أنها مكية ما عدا قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا )) [١٨] فإنها مدنية، ولكن ابن كثير[١٩] رد هذا القول فقال: "وقد روى ابن جرير أثرًا في هذه الآية أنها نزلت في هجرة عبد الرحمن بن عوفﷺ، وهو خطأ، فإن هذه السورة بتمامها مكية لم ينزل منها شيء بعد الهجرة، ولم يصح سند ذلك، والله أعلم". أهـ . [٢٠]

عدد آياتها:

عدد آياتها: تسعون وتسع آيات في المدني الأخير والمكي وثمان في عدد الباقين. [٢١]

---

([١٥]) سورة مريم آية: ٧١.

([١٦]) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي، جلال الدين أبي الفضل، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنف، دعا له ابن حجر بالبركة، ت:٩١١هـ. انظر: الأعلام للزركلي٣/٣٠١، ومقدمة تدريب الراوي للسيوطي.

([١٧]) ينظر: الإتقان للسيوطي(١/٥٠).

([١٨]) سورة مريم آية: ٩٦.

([١٩]) هو الإمام العلامة، المُفَسِّر، المُؤَرِّخ، الحُجَّةِ الحَافِظِ إِسْماعيلَ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ القُرَشِيِّ الشَّافِعِيِّ الدِّمَشْقِيِّ، صاحب كتاب تفسير القرآن العظيم (ت:٧٧٤هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٣٢٠ ).

([٢٠]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٩/٣٠٦).

([٢١]) ينظر: الكشف والبيان لأبي إسحاق أحمد الثعلبي(٤٢٧هـ): (٦/٢٠٥)، البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو عثمان الداني(ت:٤٤٤هـ):ص١٨١، الإتقان للسيوطي (١/١٨٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل لعبد الله بن عمر البيضاوي(ت: ٦٨٥هـ): (١٢/ ١٨٤)، التحرير والتنوير لابن عاشور (ج ١٦/ص ٥٨).

وكلماتها تسع مئة واثنتان وستون كلمة، وحروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وحرفان. [٢٢]

هي من أوائل ما نزل، وهي السورة الرابعة والأربعون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة فاطر وقبل سورة طه، ترتيبها في المصحف السورة التاسعة عشرة بعد سورة الكهف، وهي من السور المشتملة على سجدة. [٢٣]

## أحاديث وردت في فضل السورة:

ورد في فضل سورة مريم عليها السلام عدد من الأحاديث منها:

١- عن أم سلمة رضي الله عنها أن النجاشيﷺ قال لجعفر بن أبي طالبﷺ: (هل معك مما جاء به: يعني رسول اللهﷺ عن الله شيء؟ قال: نعم فقرأ عليه صدرا من (أ)[٢٤]، فبكى النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشيﷺ: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة) [٢٥].

---

([٢٢]) ينظر: البيان للداني، ص١٨١، بصائر ذوي التمييز، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ): (١/ ٢١٤).

([٢٣]) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور(٥٨/١٦).

([٢٤]) سورة مريم آية: ١.

([٢٥]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند أم سلمة رضي الله عنها(٢٦٣/٣)، حديث رقم (١٧٤٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد:"رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع".اهـ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي(ت: ٨٠٧هـ): ( ٢٤/٦).

٢- عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ[٢٦]ﷺ أَنَّ النَّبِيَّﷺ قَالَ: "أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمَئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ".[٢٧]

٣- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: " بَنِي إِسْرَائِيلَ[٢٨]وَالْكَهْفُ وَمَرْيَمُ وَطه وَالْأَنْبِيَاءُ: هُنَّ مِنْ الْعِتَاقِ[٢٩] الْأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي[٣٠] "[٣١].

---

([٢٦]) هو واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد يا ليل، الليثي الكناني: صحابي، من أهل الصفة من فقراء المسلمين، أسلم سنة ٩هـ، وشهد غزوة تبوك ثم نزل البصرة ومات سنة ٨٣هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد الذهبي (ت:٧٤٨): (٣٨٣/٣ ).

([٢٧]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند واثلة ﷺ (١٨٨/٢٨) رقم (١٦٩٨٢)، والحديث أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان. ينظر الروايات الواردة في الدر المنثور للسيوطي(٢٠٨/٤). قال شعيب الأرناؤط: الحديث حسن.

([٢٨]) أي سورة الإسراء.

([٢٩]) العتاق الأول: أي من السور المكية القديمة، والعتاق: جمع عتيق قال ابن منظور: "والعَتيقُ القديم من كل شيء ويجمع على عِتاقٍ، ومنه حديث ابن مسعود "إنهنَّ من العِتاقِ الأُوَلِ وهنِّ من تلادي" أَراد بالعِتاقِ الأُولِ السور اللاتي أُنْزِلت أَولاً بمكة وأَنها من أَول ما تعلَّمه من القرآن وقد عَتُقَ عِتْقاً أَي قَدُم وصار عَتيقاً". اهـ . لسان العرب لابن منظور (مادة: عتق): (١٠/ ٢٣٤).

([٣٠]) تلادي: أية ما حفظته قديما، والتالد والتليد والتلاد بمعنى: المال القديم الأَصلِيُّ، فكأنه أراد تشبيههن بالمال القديم. ينظر: المرجع السابق (مادة: تلد): (٣ / ٩٩).

([٣١]) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، في سورة بني إسرائيل(الإسراء)، رقم الحديث (٤٧٠٨) ص ٧٦٤.

فهذه السورة الكريمة من أوائل ما نزل بدليل حديث جعفرﷺ وحديث ابن مسعودﷺ وفيه ما يدل على تقدم نزولها، وأن جعفرﷺ قرأها على النجاشي لما هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى والتي كانت قبل الهجرة إلى مكة بزمن بعيد. (٣٢)

ومن فضائلها كذلك تفضيل ابن مسعود لها.

## أحاديث أخرى في فضل السورة :

ذكر بعض المفسرين أحاديث أخرى في فضلها ولكنها ضعيفة أو موضوعة مثل:

١- عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني عن أبيه عن جده قال : (أتيت النبيﷺ فقلت : ولدت لي الليلة جارية فقال النبي ﷺ: أنزلت علي الليلة سورة مريم فسمها مريم، فكان يكنى بأبي مريم). (٣٣)

٢- عن أُبي بن كعبﷺ قال : قال رسول اللهﷺ : "من قرأ سورة مريم أُعطي من الأجر حسنات بعدد من صدّق بزكريّا وكذب به، ويحيى ومريم وعيسى وموسى هارون وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل عشر حسنات، وبعدد من دعا لله ولداً، وبعدد من لم يدع له ولداً". (٣٤)

---

(٣٢) ينظر السيرة النبوية، لمحمد بن إسحاق المطلبي (ت: ١٥٢هـ): (٧٥/١).

(٣٣) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى الطبراني وأبو نعيم والديلمي. ينظر الروايات الواردة في الدر المنثور للسيوطي (٥/١٠)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لمحمد ناصر الدين الألباني(٣٦٧/٤) رقم الحديث(١٨٩٣) حيث قال: وهذا سند ضعيف، وأبو بكر بن أبي مريم ضعيف مختلط، والحديث مما خلا منه" الجوامع " : " الصغير " ، و" الزيادة عليه " ، و" الكبير " ، و" الجامع الأزهر " .

(٣٤) الحديث ذكره غير واحد من المفسرين منهم: الثعلبي في الكشف والبيان (٢٠٥/٦)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٣٠٤/١٢)، ونبه عليه الشربيني في السراج المنير، لشمس الدين محمد الشربيني(ت: ٩٧٧هـ): (٤٩٠/٢)، وقال: موضوع. هذا الحديث وغيره من

## المبحث الثاني

### خصائص سورة مريم عليها السلام

سورة مريم مكية فيها خصائص السور المكية[٣٥]، ولكن هناك خصائص اختصت بها هذه السورة دون غيرها من السور المكية مثل:

١- أنها افتتحت بأحرف مقطعة انفردت بها وهي: (ألٓ) ، فلا توجد سورة أخرى من السور المفتتحة بالأحرف المقطعة تشترك معها في نفس الأحرف التي افتتحت بها.

٢- تكرر فيها اسم الرحمن اثنا عشر مرة، كذلك تكرر لفظ الرحمة ومشتقاتها -أربع مرات- وهذا على ما فيه من مناسبة لمقصود السورة وموضوعها الرئيس؛ فإنه يميزها عن السور المكية التي يكون الغالب عليها أسلوب التقريع والزجر ما يقتضيه نقض عقيدة الشرك والدعوة للإيمان والتسليم بالوحي ونبوة النبي ﷺ.[٣٦]

٣- ذكر اسم الرحمن في معرض الإنكار على الادعاء لله تعالى الولد-تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- في قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا)[٣٧] وقد شاركتها في ذلك سورة

---

الأحاديث الموضوعة في فضائل السور، مما نبه عليه ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير عند الكلام عن الموضوعات في التفسير حيث قال: "مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن فإنه موضوع باتفاق أهل العلم". اهـ . ينظر: شرح كتاب مقدمة في أصول التفسير لابن تيمة(ت:٧٢٨هـ)، لمحمد بن عمر بازمول، ص ٦٧، وينظر: اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع، لمحمد بن خليل بن إبراهيم المشيشي الطرابلسي(ت: ١٣٠٥هـ): ص١٩٥.

(٣٥) ينظر: الإتقان للسيوطي(٥٥/١، ٥٦)، مباحث في علوم القرآن لمناع خليل القطان٥٨، ٥٩.

(٣٦) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور(٥٩/١٦).

(٣٧) سورة مريم آية:٨٨ .

الأنبياء قال تعالى: (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [٣٨] ولكن ورد في سورة يونس قوله تعالى: ( قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (٣٩).

## المبحث الثالث

## مناسبة السورة لما قبلها.

سورة مريم جاءت في ترتيب المصحف بعد سورة الكهف كما ذكرت، ولو نظرنا لوجدنا أن بينهما ارتباطاً وثيقاً من ناحيتين:

١- قصة الكهف جاء فيها ذكرة عدة قصص من العجائب، مثل قصة أصحاب الكهف، وقصة موسى مع الخضر وما فيها من الكرامات وخوارق العادات، وكذلك قصة ذي القرنين، وهذه السورة اشتملت أيضاً على قصتين أعجوبتين هي قصة ولادة يحيىعليه السلام من أب طاعن في السن وأم عقيم، وولادة عيسىعليه السلام من غير أب، فناسب إيرادها بعدها[٤٠].

٢- أن سورة الكهف تحفظ قارئها من فتنة المسيح الدجال، وعيسىعليه السلام هو الذي سينزل من السماء وسيقتل المسيح الدجال في آخر الزمان، فناسب أن تأتي بعدها.

٣- ورد أن النبيﷺ سئل عن قصة أصحاب الكهف وذو القرنين فتأخر عليه الوحي فاستبطأ النبيﷺ ذلك، فأنزل الله تعالى: ( وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) بياناً لسبب التأخر واستعذاراً لتأخر الوحي[٤١].

---

([٣٨]) سورة الأنبياء آية:٢٦.

([٣٩]) سورة يونس آية:٦٨ .

([٤٠]) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات وتناسق السور لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت:٨٨٥هـ): (٥١٧/٤)، أسرار ترتيب القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (١ / ١٣).

([٤١]) ينظر: السيرة النبوية لابن إسحاق (١٨٣/٤)، أسباب النزول لأبي الحسن، علي بن أحمد الواحدي(ت: ٤٦٨هـ): ص٣٠١، الكشف والبيان للثعلبي (٢٢٣/٦)، وسنأتي عليه في هذا البحث ص ٢٧.

٤- ذكر السيوطي مناسبة أخرى غير ما فيهما من قصص عجيبة فقال: " وأيضاً فقد قيل: إن أصحاب الكهف يبعثون قبل قيام الساعة، ويحجون مع عيسى ابن مريم حين ينزل، ففي ذكر سورة مريم بعد سورة أصحاب الكهف مع ذلك – إن ثبت – ما لا يخفى من المناسبة وقد قيل أيضاً: إنهم من قوم عيسى، وإن قصتهم كانت في الفترة، فناسب توالى قصتهم وقصة نبيهم".أهـ.[٤٢]

## الفصل الثاني

## المبحث الأول

نبذة موجزة عن مريم عليها السلام وفضائلها

سميت سورة مريم على اسمها عليها السلام، وفي ذلك تكريمٌ لها وتخليدٌ لذكرها، وتسجيلٌ لمآثرها ومناقبها، وتقديرٌ لصدقها وعفَّتها، فضلاً عما تحويه قصتُها من نموذجٍ عمليٍّ ومثالٍ تطبيقيٍّ، للمرأةِ العفيفةِ العابدةِ فالمثل الحي أقوى في التعبير عن المراد، فهي مثال لما تحويه السورة من معاني من ناحية ما اتصفت به عليها السلام وما أكرمها الله به وهو من فضل الله العظيم ورحمته الواسعة، الأمر الذي لا يستغني عنه أحد.

وقد تجلت الرحماتُ وتنزلت البركاتُ على هذه الصّديقة، التي عاشت حياتها في كنف الرحمن، لذلك سأذكر شيئاً من حياتها وفضائلها عليها السلام.

مريم ابنت عمران عليها السلام:

مريم هو اسم أعجمي غير منصرف، معناه بالعبراني: خادمة الله أو أمة الله أو العابدة[٤٣]، خلد القرآن ذكرها في آيات عدة[٤٤]، في سور مختلفة؛ فقد بسطت قصتها في سورة آل عمران من أول حمل أمها بها إلى ولادتها بعيسى عليه السلام ورفعه إلى الله تعالى.

---

([٤٢]) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي (١ / ١٣).

([٤٣]) ينظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي، حيث ذكر أقوالاً أخرى في معنا اسم مريم، اكتفيت بما قدَّم (١/ ١٨٠٢).

([٤٤]) سنأتي على ذكر فضائلها عليها السلام بنصوص من الكتاب والسنة ص ١٨.

هي من بيت إيماني، وأسرة مؤمنة، اصطفاهم الله تعالى على العالمين قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)[٤٥]، فقد نذرت أمها–امرأت عمران– حملها لله محرراً، وسألت الله تعالى أن يتقبل منها، ورغم أن الحمل كان أنثى إلا أنها أوفت بنذرها، فأرسلتها إلى بيت المقدس لتنشأ فيه وتترعرع فيه، تقبل الله نذرها بالقبول الحسن وأنبت مريم عليها السلام نباتاً حسناً، وكفلها زكريا عليه السلام.

نشأت عابدة تحت كفالة نبي، تكتنفها رعاية الله تعالى ورحمته؛ فأكرمها بكرامات كثيرة حيث كانت الملائكة تأتيها بالرزق من عند الله فكان عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف.

ولقد نادتها الملائكة وكلمتها تبشرها باصطفاء الله تعالى لها وهذا الاصطفاء محض فضل عليها، وبعد هذا الاصطفاء وهذه النعم والكرامات جاءها تكليف وأوامر من عند الله بلغتها الملائكة به قال تعالى: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) [٤٦]، وهكذا إذا أنعم الله على العبد نعمة كلفه تكليفاً[٤٧].

ثم بشرتها الملائكة بعيسى عليه السلام قال تعالى: ( إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) [٤٨]، وجاءت حكاية حملها وتفاصيل ذلك في سورة مريم عليها السلام، وما أعطاها الله تعالى من الكرامات فالرطب الجني من النخلة اليابسة، والماء السري وكلام ابنها في المهد وما فيه من تبرئتها عليها السلام؛ كل ذلك رحمة من الله لها وفضل.

## فضائل مريم عليها السلام من الكتاب والسنة:

---

(٤٥) سورة آل عمران آية: ٣٣.

(٤٦) سورة آل عمران آية: ٤٢، ٤٣.

(٤٧) ولهذا المعنى شواهد كثيرة مثل قوله تعالى في سورة الكوثر

(٤٨) سورة آل عمران آية ٤٥.

أولاً: من القرآن الكريم:

تحدث القرآن عنها ومدحها وذكر فضائلها عليها السلام في عدة مواطن:

- لقبها القرآن بالصديقة قال تعالى: (مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ)[٤٩]، ومن ضمنه وصفها بأنها صدقت بكلمات ربها وكتبه قال تعالى: (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ) .[٥٠]
- أنها أحصنت فرجها قال تعالى: (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ).[٥١]
- أنها كانت من القانتين قال تعالى: (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ).[٥٢]
- أن الله تعالى جعلها وابنها آية قال تعالى: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ).[٥٣]
- أنه تعالى–من رعايته بهما– آواهما إلى ربوة قال تعالى: (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ).[٥٤]

---

([٤٩]) سورة المائدة آية: ٧٥.

([٥٠]) سورة التحريم آية: ١٢.

([٥١]) سورة التحريم آية:١٢، وأيضاً قوله تعالى في سورة الأنبياء: آية:٩١.

([٥٢]) سورة التحريم آية: ١٢.

([٥٣]) سورة الأنبياء آية: ٩١، وكذلك قوله تعالى في سورة المؤمنون: آية: ٥٠.

([٥٤]) سورة المؤمنون آية:٥٠ .

من السنة الشريفة:-

- عن أبي مُوسَى الأشعري ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال: ((كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إلاّ آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، ومَرْيَمُ ابنةُ عِمْرَانَ، وإن فَضْلَ عَائِشَةَ على النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ على سَائِرِ الطعَامِ)).(٥٥)
- وعن عَلِيٍّﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقولُ: ((خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ)).(٥٦)
- وعن أَنَسٍ ﷺ أَنّ النّبيّ ﷺ قالَ:((حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ: مَرْيَمُ ابنةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحمّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ)).(٥٧)

## المبحث الثاني

## محور السورة ومناسبته لاسم السورة

### أولاً: محور السورة:

تدور السورة حول ركيزتين مهمتين لهما علاقة وصلة وثيقة ببعض وهما:

١- إثبات رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء.

---

(٥٥) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: سورة التحريم آية:١١، رقم الحديث(٣٤١١)، ص٥٥٨،وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنينﷺ رقم الحديث(٢٤٣١)، ص٧٨٨.

(٥٦) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، في كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: (ﺋ ه ه ﺑ ﺑ) سورة آل عمران آية: ٤٢، رقم الحديث(٣٤٣٢)، ص٥٦٣، وأخرجه مسلم في صحيحيه، في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنينﷺ رقم الحديث(٢٤٣٠)، ص ٧٨٨.

(٥٧) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب المناقب، باب فضل خديجة رضي الله عنها (٧٠٣/٥)، رقم الحديث(٣٨٧٨) وقال: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح.

٢- رحمته وإكرامه لعباده الذين قاموا بالعبودية حق القيام.

إذن الركيزة الأولى هي: إثبات رحمة الله تعالى، فإننا في هذه السورة الكريمة نجد الرحمة في جنباتها ومواضيعها المختلفة ابتداء من الأنبياء الذين ذكرتهم السورة وقصت لنا قصصهم كأمثلة على وصول رحمة الله لعباده، إلى المناقشات والمجادلات مع شبه الكفار والتي سببها الرئيس الرحمة بهم وإقامة الحجة عليهم هو من باب الرحمة أيضاً حيث لم يباغتهم بالعقوبة، ثم تظهر جوانب الرحمة أيضاً في يوم القيامة والمرور على الصراط حين ينجي الله تعالى المتقين ثم القدوم على الله تعالى وما يجدونه من حفاوة وتكريم حيث يأتون ركباناً على النجائب[٥٨]، وهذا الرحمة بالمتقين والتكريم لهم قائم على الركيزة الثانية وهي: أنهم قاموا بالعبودية حق القيام، وأخص درجة من درجات العبودية وهي درجة الصديقيِّة التي بلغتها مريم عليها السلام.

وقد ربط البقاعي[٥٩]رحمه الله تعالى بين مقصود السورة وبين اسمها في كتابه نظم الدرر فقال: "مقصودها بيان اتصافه سبحانه بشمول الرحمة بإفاضة النعم على جميع خلقه، المستلزم للدلالة على اتصافه لجميع صفات الكمال، المستلزم لشمول القدرة على إبداع المستغرب، المستلزم لتمام القدرة الموجب للقدرة على البعث والتنزه عن الولد لأنه لا يكون إلا لمحتاج، ولا يكون إلا مثل الوالد، ولا سمي له سبحانه فضلا عن مثيل، وعلى هذا دلت تسميتها بمريم، لأن قصتها

---

([٥٨]) النجائب: جمع نجيبة مؤنث نجيب وتعني الفاضل من كل حيوان. انظر: لسان العرب لابن منظور، (مادة: نجب): (٧٤٨/١). وقد أورد ابن كثير عند تفسير هذه الآية: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ) [مريم:٨٥] عن أبي هريرةﷺ قال: على الإبل، وقال ابن جُريج: على النجائب. ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٦٣/٥).

([٥٩]) هو أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، صاحب كتاب نظم الدرر (ت:٨٨٥هـ). انظر الأعلام للزركلي (٢٦٣/٥).

أدل ما فيها على تمام القدرة وشمول العلم... إلى أن قال: ثم أشار إلى ما حصل لها عليها السلام من الكرامات بقدرة الله تعالى وأن ذلك كله من رحمة الله تعالى بها" .أهـ.[٦٠]

ثم نص على مقصود السورة في كتابه مصاعد النظر فقال: "وسورة مريم مقصودها شمول الرحمة ففُتحت بذكر الرحمة وخُتمت بأن كل من كان على نهج الخضوع لله يجعل له وُدّا ثم كُرِّر الوصف بالرحمن فيها تكريراً يلائم مقصودها".أهـ.[٦١]

ثانياً: مناسبة المحور لاسم السورة:

"سميت السورة باسمها لأن قصتها أقوى دلالةً وأجلى بيانا على رحمةِ الله تعالى بعباده الذين بلغوا أعلى درجات العبودية؛ فحيثما ذكرت مريم يرتبط اسمها برحمة الله تعالى لها، وكمال عبوديتها لله تعالى فهي ممن بلغن درجة الكمال الإنساني"[٦٢]، كما ذكر في الأحاديث السابقة[٦٣]، ومن درجات الكمال درجة الصديقية حين وصفها الله تعالى بقوله: (وأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ )[٦٤].

ومنزلة الصديقية هي منزلة عالية تلي منازل النبيين في الجنة[٦٥] ، قال تعالى: ( كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ)[٦٦]،وقد ناسب أن تسمى السورة على اسمها، لأن فيه إشارة

---

([٦٠]) نظم الدرر للبقاعي (٥/ ٢٦٣).

([٦١]) مصاعد النظر في مقاصد السور لأبي الحسن إبراهيم البقاعي(ت:٨٨٥هـ): (٢٥٦/٢).

([٦٢]) التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم (٤٠٣/٤)، بحث التفسير الموضوعي لسور القرآن لأحمد محمد الشرقاوي.

([٦٣]) ص ١٨ من هذا البحث.

([٦٤]) سورة المائدة آية: ٧٥.

([٦٥]) سورة المائدة آية: ٧٥.

([٦٦]) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لشمس الدين محمد بن قيم الجوزية(ت:٧٥١)، (٢٨٦/٢).

إلى هذه المنزلة الرفيعة من منازل المؤمنين في الجنة، التي ليست خاصة بالنبيين بل حققتها امرأة هي مريم عليها السلام .

بالإضافة لأن مريم عليها السلام هي أم، والأم هي موطن الرحمة، ورحمتها بوليدها وخصوصاً الرضيع لا يحتاج إلى دليل، وبما أن جو السورة ومقصودها هو إثبات الرحمة وشمولها، فناسب تسميتها على اسم الأم التي ذكرت في السورة قصة ولادتها لنبي كريم وذكرت لحظات الولادة التي مرت بها، وما يتبعها من الرضاع، حيث الرضيع لا حول له ولا قوة ، فيفيض قلبها بالرحمة والحنان عليه .

وقد ورد عن النبيﷺ أنه رأى امرأة من نساء السبي تبحث عن ولدها فلما وجدته ألقمته ثديها، وقد استعان النبي ﷺ بهذا المشهد لتعليم الناس وتذكيرهم برحمة الله تعالى بعباده، عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قال: (قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّﷺ سَبْيٌ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنْ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ قُلْنَا لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا). [٦٧]

نرى كيف قرب النبيﷺ لأصحابه مدى سعة رحمة الله تعالى بعباده؛ بضرب المثل بهذه المرأة التي ألقمت رضيعها ثديها، وهو مشهد يفيض بالرحمة.

## المبحث الثالث

ما هو سر إيثار هذا الاسم علماً للسورة دون سورة آل عمران؟

ما ذكره بعض العلماء في سبب التسمية:

في البداية سأذكر أقوال لبعض العلماء في وجه تسمية السورة:

---

[٦٧] أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، في كتاب الأدب، بَاب رَحْمَةِ الْوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ، رقم الحديث (٥٩٩٩) ص٩٧٠، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، رقم الحديث (٢٧٥٤)، ص٨٧٥.

قال ابن عاشور: "ووجه التسمية أنها بسطت فيها قصة مريم وابنها وأهلها قبل أن تفصّل في غيرها. ولا يشبهها في ذلك إلا سورة آل عمران التي نزلت في المدينة".اهـ.[٦٨]

ويقول الفيروز آبادي: "ولهذه السّورة اسمان: سورة كهيعص؛ لافتتاحها بها، وسورة مريم، لاشتمالها على قصّتها مفصّلة ".اهـ.[٦٩]

ولكن قد بسطت قصتها أيضا في سورة آل عمران من وقت حمل أمها بها وولادتها وما أعطيت من كرامات الرزق وان الله تعالى تكفل بها وكفلها زكريا عليه السلام ثم حملها بعيسى وتعجبها لذلك... الخ ومع ذلك لم تسم السورة هناك على اسمها فلماذا؟

لقد وردت قصتها في سورة آل عمران بما يناسب ويخدم مقصود السورة، ولم تسم بها حيث جاءت تسمية السورة مناسبة لمحورها وهدفها الرئيس.

فإن محور سورة آل عمران هو : التوحيد – كما ذكره بعض العلماء– ومواضيعها تدور حوله، وقد جاءت قصة مريم عليها السلام بما يخدم هذا المحور، حتى أنها عندما تعجبت من حملها بلا رجل؛ جاء الجواب هناك مختلف عن الجواب هنا حيث قال تعالى في سورة آل عمران: (قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ) [٧٠] فجاء الرد مختصرا واستخدم فيه لفظ الجلالة، كما لم يذكر الحكمة من ذلك؛ فالمقام هنا مقام ألوهية لا يحتمل إلا الإذعان والتسليم.

وسبق ذكر وجه مناسبة اسم سورة مريم لمحورها، فلما سألت هنا عليها السلام أجابها بقوله تعالى: ( قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا)[٧١] فاستخدم –في سورة مريم– اسم الرب ولا يخفى ما في اسم الرب من معاني الربوبية

---

[٦٨] التحرير والتنوير لابن عاشور (٥٨/١٦ ).

[٦٩] بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (٢١٤/١).

(٧٠) سورة آل عمران آية: ٤٧.

(٧١) سورة مريم آية: ٢١.

والعناية بخلقه وإيصال الخير لهم ، وكذلك ذكر لها الحكمة من وراء ذلك، وأنه سيكون آية للناس ورحمة لهم أيضاً، فلم يكن جواباً مختصراً مثل سورة آل عمران، والله أعلم.

## الفصل الثالث

## التفسير التحليلي لآيات من السورة: من آية: ٦٤،٦٥.

قوله تعالى: (رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا).[٧٢]

### أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

نظرا لاختلاف المفسرين في المقصود بالآية، فقد اختلفوا في مناسبتها على قولين:

١- بعد أن ذكر الله تعالى قصص الأنبياء السابقين، أوضح أن نزول الملائكة بالقصص وإجابة أسئلة السائلين وغير ذلك إنما هو بأمر الله تعالى؛ فهذه السورة جاءت بعد سورة الكهف والتي ورد في سبب نزولها سؤال المشركين لرسول اللهﷺ عدة أسئلة تعلموها من اليهود، وورد في بعض الروايات أن رسول اللهﷺ وعدهم بالجواب ولم يستثن ولم يقل: إن شاء الله؛ فأبطأ عليه الوحي أياماً، ثم نزلت سورة الكهف[٧٣]، وهنا في سورة مريم وبعد أن قصَّ لنا الله تعالى قصصاً أخرى عجيبة استكمالاً للقصص العجيبة التي في سورة الكهف؛ عقب بعدها بهذه الآية التي ترد على المتعنتين الذين يسألون أسئلة تعنت واختبار للنبيﷺ وليس هدفهم البحث عن الحق أو التعلم وزيادة الإيمان. [٧٤]

قال أبو حيان: "والذي يظهر في مناسبة هذه الآية لما قبلها، أنه تعالى لما ذكر قصة زكريا ومريم وذكر إبراهيم وموسى وإسماعيل وإدريس عليهم السلام، ثم ذكر أنهم أنعم عليهم، قال:

---

([٧٢]) سورة مريم آية:٦٤،٦٥.

([٧٣]) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل. ينظر: الروايات الواردة في: الدر المنثور للسيوطي(٤٧٩/٩).

([٧٤]) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٥٤٩/٤).

( أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا )[٧٥]وكان رسول اللهﷺ من ذرية إبراهيمعليه السلام، وذكر تعالى أنه خلف بعد هؤلاء خلف وهم اليهود والنصارى أصحاب الكتب –لأن غيرهم لا يقال فيهم أضاعوا الصلاة إنما يقال ذلك فيمن كانت له شريعة فرض عليهم فيها الصلاة بوحي من الله تعالى– ، وكان اليهود هم سبب سؤال قريش للنبيّﷺ تلك المسائل الثلاث، وأبطأ الوحي عنه ففرحت بذلك قريش واليهود وكان ذلك من اتباع شهواتهم، هذا وهم عالمون بنبوّة رسول اللهﷺ فأنزل الله تعالى :( وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ) تنبيهاً على قصة قريش واليهود، وختماً لقصص أولئك المنعم عليهم لمخاطبة أشرفهم محمدﷺ، واستعذاراً من جبريلعليه السلام للرسول بأن ذلك الإبطاء لم يكن منه إذ لا يتنزل إلاّ بأمر الله تعالى".اهـ.[٧٦]

قال ابن عاشور: "موقع الآية هنا غريب... ثم ذكر أصح ما ورد في سبب النزول وقال بعدها: ولا شك أنّ النبيﷺ قال ذلك لجبريل عليه السلام عند انتهاء قصص الأنبياء في هذه السورة فأثبتت الآية في الموضع الذي بلغ إليه نزول القرآن" .اهـ.[٧٧]

٢- وهناك من أشار إلى مناسبة أخرى، معتبراً معنى آخر في الآية فقال: "قيل أول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة مخاطباً بعضهم بعضاً، فالمعنى: وما نتنزل الجنة إلا بأمر الله تعالى ولطفه، وهو مالك الأمور كلها، فما وجدناه وما نجده من لطفه

---

([٧٥]) سورة مريم آية: ٥٨.

([٧٦]) ينظر: البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان(ت:٧٤٥هـ): (٦ / ١٩٢) بتصرف يسير.

([٧٧]) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦/ ١٣٩).

وفضله. وقوله تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا)[٧٨] نسياً أي: وما كان ناسياً لأعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها" .اهـ. [٧٩]

**ثانياً: ما ورد فيها من أسباب النزول:** [٨٠]

---

([٧٨]) سورة مريم آية:٦٤.

([٧٩]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود، محمد بن محمد العمادي(ت:٩٨٢هـ): (٢٧٣/٥)، وقبله الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم، محمود بن عمر الزمخشري(ت:٥٣٨هـ): (٣١/٣)، رد هذا القول الفخر الرازي في التفسير الكبير. ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لأبي عبد الله، فخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت:٦٠٦هـ): (٢٤٠/٢١) – وسيأتي الرد ص٣٥في هذا البحث–.

([٨٠]) وردت روايات متعددة في سبب نزول الآية، بعضها يقارب ما ذكرته في المعنى ولكني اقتصرت هنا على هذه الروايات ولم استقص، ولأن أهل العلم ضعفوا بعضها مثل الرواية عن مجاهد قال: أبطأت الرّسل على رسول اللهﷺ ثم أتاه جبرائيل فقال : ما حبسك ؟ فقال : وكيف نأتيكم وأنتم لا تقصّون أظفاركم ولا تأخذون شواربكم ولا تستاكون ؟ فأنزل الله سبحانه (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ) الآية، ينظر: أسباب النزول للواحدي ص ٣٠٠، وهناك رواية أخرى عن أنسرضي الله عنه قال: سئل النبيﷺ جبريلعليه السلام: أي البقاع أحب إلى الله وأبغض إلى الله؟ فقال: ما أدري حتى أسأل فنزل جبريلعليه السلام وكان قد أبطأ عليه؛ فقال: لقد أبطأت علي حتى ظننت أن ترى علي موجدة.

ينظر الروايات الواردة في: الدر المنثور لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (١٠٤/١٠).

- عن ابن عباسﷺ قال: قال رسول اللهﷺ لجبريلعليه السلام: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت: (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ )[٨١].
- عن عكرمة قال: أبطأ جبريلعليه السلام في النزول أربعين يوماً فقال لَهُ النَّبِيّﷺ :"مَا نَزَلْتَ حتى اشتقت إليك، فقال لَهُ جبريل: أنا كنت إليك أشوق ولكني مأمور، فأوحى الله إِلَى جبريل أن قل لَهُ: ( ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ )[٨٢].

– وقال عكرمة أيضاً: احتبس جبرائيل عن النبيﷺ حين سأله قومه عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والرّوح فلم يدر ما يجيبهم، ورجا أن يأتيه جبرائيل بجواب ما سألوه فأبطأ عليه قال عكرمة: أربعين يوماً. وقال مجاهد: اثنتي عشرة ليلة وقيل: خمس عشرةَ فشقّ ذلك على رسول اللهﷺ مشقة شديدة، وقال المشركون: ودّعه ربّه وقلاه، فلمّا أنزل جبرائيل قال له رسول اللهﷺ: (أبطأت عليَّ حتى ساء ظنّي واشتقت إليك))، فقال له جبرائيل: إني كنت أشوق إليك ولكنّي عبد مأمور إذا بُعثت نزلت وإذا حُبست احتبستُ ، فأنزل الله تعالى: (وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ) [٨٣] [٨٤].

نلاحظ أن رواية البخاري تجعل الآية جواباً لسؤال النبيﷺ أن يزوره جبريل زيادة على ما يزوره ولم تذكر أنه بسبب إبطاء الوحي وتأخر نزوله، بينما الروايات الأخرى منها ما فيه تحديد لمدة تأخر الوحي الزمنية، ومنها ما فيه ذكر سبب الإبطاء وأنه كان إما بسبب سؤال النبيﷺ عن أصحاب الكهف أو غير ذلك، ولكن رواية البخاري هي بالطبع أصح ما ثبت في سبب نزول الآية.

---

([٨١]) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (بح بخ بم بى بي )رقم الحديث(٤٧٣١)، ص٧٧٢.

([٨٢]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، رقم الحديث(١٣١٧٠)، ص ٢٤١٤ .

([٨٣]) سورة الضحى آية: ١–٣.

([٨٤]) ينسب هذا القول إلى عكرمة والضّحاك ومقاتل وقتادة والكلبي. ينظر: سيرة ابن إسحاق (٤/ ١٨٣)، أسباب النزول للواحدي ص ٣٠١.

ثالثاً: القراءات التي في الآية: [٨٥]

في الآية قراءات متعددة، الأولى متواترة والباقية بالغة الشذوذ:

١) قرأ الجمهور: (وَمَا نَتَنَزَّلُ) بالنون، كأن جبريل عنى نفسه والملائكة، ومعظم المفسرين على ذلك[٨٦].

٢) وقرأ الأعرج[٨٧]:{وَمَا يَتَنَزَّلُ} بياء الغيبة على أنه خبر من الله.

وعلى القراءة الثانية يكون في الفاعل حينئذ قولان:

- أحدهما: أنه ضميرُ جبريل.

رد ابن عطية هذا القول فقال: "ويَرُدُّه قولُه تعالى: (لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ) لأنه لا يَطَّرِدُ معه، وإنما يتجه أن يكون خبراً عن جبريل أنَّ القرآن لا يَتَنَزَّل إلا بأمر الله في الأوقات التي يُقَدَّرها".اهـ. [٨٨]

---

([٨٥]) ينظر: الكشاف للزمخشري (٣١/٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٢٨/٤)، تفسير البيضاوي (٢٥/١)، البحر المحيط لأبي حيان (١٩٣/٦)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ): (٣١٩٩/١)، اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص، عمر بن علي بن عادل (ت:٨٨٠هـ): (٩٨/١٣)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل محمود الآلوسي (ت:١٢٧٠هـ): (١١٤/١٦) .

([٨٦]) سيأتي ذكر معاني الآية ص٣٤ .

([٨٧]) الإمام المقريء الحافظ عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود، أحد قراء القراءات الشاذة التي صح سندها ولكنها خالفت رسم المصحف، مولى بنى عبد المطلب، سمع من أبي هريرةﷺ، قال عنه ابن سعد في الطبقات: مات سنة ١١٧هـ، وكان ثقة كثير الحديث. ينظر: الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الزهري(ت: ٢٣٠هـ): (٢٨٣/٥).

([٨٨]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٤/ ٢٨).

ويُجاب عما قال ابن عطية: بأنَّه على إضمار القول أي: وما يتنزل جبريل إلا بأمر ربك قائلاً له ما بين أيدينا وما خلفنا.

- والثاني : أنه يعود على الوَحْي[٨٩].

وعلى كلا القولين لا بد من إضمار هذا القولِ أيضاً، والتقدير: وما يتنزل الوحي إلا بأمر ربك ويقول جبريل: له مابين أيدينا وما خلفنا، لأن العبارة الأخيرة من قول جبريلﷺ "يقول ذلك على سبيل الاستعذار في البطء عنك بأن ربك متصرف فينا ليس لنا أن نتصرف إلاّ بمشيئته، وإخبار أنه تعالى ليس بناسيك وإن تأخر عنك الوحي[٩٠].

٣) ورويت قراءة الأعرج أيضاً {وَمَا يُتَنَزَّلُ} بضم الياء للمجهول.

٤) وقرأ ابن مسعود {إلا بقول ربك}، ويحمل على التفسير. [٩١]

## رابعاً: معاني المفردات في الآية:

وَمَا نَتَنَزَّلُ :

---

([٨٩]) وهو قول بعض المفسرين منهم: الزمخشري والبيضاوي والآلوسي. ينظر: الكشاف (٣١/٣)، تفسير البيضاوي(٢٥/١)، روح المعاني للآلوسي (ت:١٢٧٠هـ): (١١٤/١٦). بينما هناك من المفسرين من لم يرجح منهم: أبو حيان، والسمين الحلبي، وابن عادل. ينظر: البحر المحيط(١٩٣/٦)، الدر المصون(٣١٩٩/١)، اللباب(٩٨/١٣)، ويبدو أنه لا فرق كبير بين =القولين لأن جبريل ﷺ هو الذي ينزل بالوحي كما أن القولين احتاجا إلى اضمار القول على لسان جبريلﷺ، وقد أشار الزحيلي إلى المعنيين كليهما فقال: "أمر اللّه جبريل أن يقول: وما نتنزل نحن الملائكة بالوحي على الأنبياء والرسل إلا بأمر اللّه" .اهـ. التفسير المنير للزحيلي (١٣٩/١٦).

([٩٠]) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٣١٩٩/١)، اللباب لابن عادل (٩٨/١٣)، وقبلهما أبو حيان في تفسير البحر المحيط (١٩٣/٦).

([٩١]) القراءتان ذكرهما ابن عطية، ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢٨/٤).

إعراب الآية: الواو عاطفة، وحذفت قل –وهو كثير –وتقدير الكلام: وقل ما نتنزل إلاّ بأمر ربّك، أي قل يا جبريل، فكان هذا خطاباً لجبريل ليبلغه إلى النبيﷺ، فالواو عطفت فعل القول المحذوف على الكلام الذي قبله عطف قصة على قصة مع اختلاف المخاطب[٩٢]، فقد عطفت كلام الله تعالى على كلام غير الله وهذا جائز إن كانت القرينة واضحة[٩٣]، مثل قوله تعالى في هذه السورة:( مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ) [٩٤] فالآية الأولى هي من كلام الله معطوف عليه كلام غيره، وهو قوله تعالى: (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ)[٩٥].

نتنزَّل:

تنزل تأتي على معنيين:

١– بمعنى النزول في مهلة[٩٦]،"فتنزل: تفعل، وهي للمطاوعة وهي أحد معاني تفعل، تقول: نزلته فتنزل فتكون لمواصلة العمل في مهلة.

٢– بمعنى نزل: وقد تكون لا يلحظ فيها ذلك إذا كان بالمعنى المجرد، ولا يكون مطاوعاً فيكون تنزل في معنى نزل[٩٧].

---

([٩٢]) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢٩/٤)، التحرير والتنوير لابن عاشور(١٣٩/١٦)، التفسير المنير، للدكتور وهبة مصطفى الزحيلي (١٣٦/١٦).

([٩٣]) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٢٣٩/٢١).

([٩٤]) سورة مريم آية: ٣٥، ٣٦.

([٩٥]) سورة مريم آية: ٣٦.

([٩٦]) ينظر: لسان العرب لابن منظور(٦٥٦/١١)، تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض محمد بن محمد الزبيدي (٤٨٠/٣٠).

([٩٧]) ينظر: إعراب القرآن لابن سيده (٢٦٦/٦)–المكتبة الشاملة–، البحر المحيط لأبي حيان(١٩٣/٦).

قال الزمخشري بعد أن ذكر المعنيين السابقين:" واللائق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد: أن نزولنا في الأحايين وقتاً غب وقت ليس إلا بأمر الله، وعلى ما يراه صواباً وحكمة" .اهـ.[٩٨]

وقال ابن عاشور: "التنزّل: تكلّف النزول، فأطلق ذلك على نزول الملائكة من السماء إلى الأرض لأنّه نزول نادر وخروج عن عالمهم فكأنه متكلّف قال تعالى: (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ) [٩٩]".اهـ.[١٠٠]

المعنى المراد في الآية:

ذكر المفسرون في قوله تعالى: (بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ) معنيين:

١- هو قول جبريلعليه السلام، عندما نزل بعد تأخر الوحي، وهذا المعنى ذكره جميع المفسرين[١٠١].

ويؤيده التفسير بالمأثور:

- عن مجاهد قال: قول الملائكة حين استراثهم محمدﷺ ، كالتي في الضحى.[١٠٢]

---

([٩٨]) الكشاف للزمخشري (٣/٣٠)، ونقله عنه الرازي وأبو حيان وعزياه إليه، ينظر: تفسير الفخر الرازي (٢١/٢٤٠)، البحر المحيط لأبي حيان (٦/١٩٢)، وذكره أيضاً أبو السعود والآلوسي ولم يعزواه، ينظر: تفسير أبي السعود (٥/٢٧٣)، روح المعاني للآلوسي (١٦/١١٤).

([٩٩]) سورة القدر آية: ٤.

([١٠٠]) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦/١٣٩).

([١٠١]) ينظر: زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت:٤٥٠هـ): (٥/٢٥٠).

([١٠٢]) أورده ابن جرير في تفسيره، ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ):(١٨/٢٢٣)، تفسير ابن كثير (٥/٢٤٩).

- عن قتادة قال: هذا قول جبريلعليه السلام حين احتبس عن النبي ﷺ في بعض الوحي فقال له نبي الله ما جئت حتى اشتقت إليك فقال جبريل: وما نتنزل إلا بأمر.(١٠٣)

٢- وهناك من أشار -بالإضافة إلى المعنى السابق- إلى أن معنى الآية يحتمل أن تكون من كلام المتقين الذين يدخلون الجنة مخاطباً بعضهم بعضاً، والمعنى: وما نتنزل الجنة إلا بأمر الله تعالى ولطفه وهو مالك الأمور كلها فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله.(١٠٤)

وقد رُد هذا المعنى بأن هذا مخالف للظاهر من وجوه:

- أحدها : أن ظاهر التنزل نزول الملائكة إلى الرسول ﷺ لقوله: (تَـنَـزَّلُ) وظاهر الأمر بحال التكليف أليق.
- وثانيها : أنه خطاب من جماعة لواحد وذلك لا يليق بمخاطبة بعضهم لبعض في الجنة.

---

(١٠٣) ينظر: تفسير ابن أبى زمنين لأبي عبد الرحمن، محمد بن عبد الله الأندلسي المعروف بابن أبي زمنين (ت: ٣٩٩هـ) (٤٠٦/١).

(١٠٤) ذكر هذا المعنى عدد من المفسرين منهم: الثعلبي، والماوردي وقدمه، والزمخشري، وابن الجوزي، والرازي ورده، والعز بن عبد السلام وقدمه، والقرطبي، وأبو حيان، وأبو السعود. ينظر: الكشف والبيان(٢٢٣/٦)، النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب لماوردي (ت: ٤٥٠هـ): (٣٨١/٣)، الكشاف(٣١/٣)، زاد المسير(٢٥٠/٥)، تفسير الفخر الرازي (٢٤٠/٢١)، تفسير العز بن عبد السلام، لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي(ت:٦٦٠هـ): (٦٥١/١)، الجامع لإحكام القرآن(١٢٩/١١)، البحر المحيط(١٩٣/٦)، تفسير أبي السعود(٢٧٣/٥).

- وثالثها : أن ما في سياقه من قوله : (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا )لا يليق إلا بحال التكليف ولا يوصف به الرسولﷺ"[١٠٥].

قوله تعالى: (بِأَمْرِ رَبِّكَ) :

بأمر ربك: أي بإذنه ومشيئته وإرادته.

النظير القرآني: قوله تعالى: (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) [١٠٦].

معنى الأمر بنزول الملائكة:

ذكر بعض المفسرين وجهين في معنى الأمر بنزول الملائكة بالوحي:

- أحدهما : إنا إذا أمرنا نزلنا عليك، فيكون الأمر متوجهاً إلى النزول.
- الثاني : إذا أمرك ربك نزلنا عليك ، وهذا الأمر متوجهاً إلى التنزيل[١٠٧].

قوله تعالى: (لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ):

البلاغة:

ما بين أيدينا وما خلفنا: فيها "طباق"[١٠٨].

نسياً: صيغة مبالغة من النسيان، أي: وما كان ربك شديد أو كثير النسيان[١٠٩].

ما السر في إعادة اسم الرب في قوله تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا )؟

---

([١٠٥]) ينظر: التفسير الكبير للفخر الرازي (٢١ /٢٤٠ )، تفسير البحر المحيط لأبي حيان (١٩٣/٦).

([١٠٦]) سورة الأنبياء آية: ٢٧.

([١٠٧]) ينظر: النكت والعيون للماوردي (٣ /٣٨١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/ ١٢٩).

([١٠٨]) التفسير المنير للزحيلي(١٣٧/١٥).

([١٠٩]) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٤٠/١٦).

فيه تشريف وتكريم للنبي ﷺ. [١١٠]

التفسير بالمأثور:

النظير القرآني:

-لقوله تعالى:( لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا): قوله تعالى:(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)[١١١].

-لقوله تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ): (قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى) [١١٢].

١- ومن السنة: عن أبي الدرداءﷺ يرفعه[١١٣] قال: (ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئا) ثم تلا هذه الآية: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا )[١١٤]

الأقوال في معنى قوله تعالى: (لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا):

١- من أقوال السلف ثلاثة أقوال[١١٥]:

---

([١١٠]) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٧٣/٥).

([١١١]) سورة الأنبياء آية: ٢٨.

([١١٢]) سورة طه آية: ٥٢.

([١١٣]) يرفعه: الحديث الموقوف الذي يذكر فيه "يرفعه" يعطيه العلماء حكم المرفوع. ينظر: تدريب الراوي شرح تقريب النواوي لأبي الفضل، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت:٩١١هـ) ص٩٢.

([١١٤]) قال الهيثمي: "رواه البزار، والطبراني في الكبير، وإسناده حسن، ورجاله موثقون" .اهـ. مجمع الزوائد للهيثمي(٤١٦/١)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢٥٠/٥).

([١١٥]) ينظر: التفسير العظيم لابن كثير (٢٤٩/٥)، وقبله مختصراً في تفسير الطبري (٢٢٤/١٨) ، والنكت والعيون للماوردي (٣٨٢/٣).

- روي عن أبي العالية، وعكرمة، ومجاهد، وسعيد بن جبير. وقتادة، في رواية عنهما، والسدي، والربيع بن أنس: قوله (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) من الدنيا، وقوله( وَمَا خَلْفَنَا) الآخرة وروي عن قتادة فقط في قوله (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) أي النفختين.
- روي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والضحاك، وقتادة، وابن جريج، والثوري،: قوله (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) الآخرة (وَمَا خَلْفَنَا) الدنيا (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) ما بين الدنيا والآخرة.
- وقال علماء العربية من أهل البصرة (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) قبل أن نخلق (وَمَا خَلْفَنَا) بعد الفناء (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ) حين كنا.

٢- له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات وما نحن فيه.

٣- ما مضى من أعمارنا وما غبر من ذلك والحال التي نحن فيها.

٤- الأرض التي بين أيدينا إذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والأرض[١١٦].

٥- "( مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) من الثواب والعقاب وأُمور الآخرة (وَمَا خَلْفَنا) ما مضى من أعمالنا في الدنيا (وُمَا بَيْنَ ذلِكَ) أي: ما يكون منّا إلى يوم القيامة"[١١٧].

٦- أن لله تعالى التدبير والتصرف وأمر الدنيا والآخرة وما بين ذلك من الجهات والأماكن والأزمنة الماضية والحاضرة والمستقبلة. [١١٨]

---

([١١٦]) ذكرها كثير من المفسرين منهم: الزمخشري، والرازي، والخازن، ابن جزي الكلبي، وغيرهم. ينظر: الكشاف للزمخشري (٣١/٣)، وتفسير الفخر الرازي (٢٤٠/٢١)، لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد الخازن (ت: ٧٢٥هـ): (٢٥٣/٤)، التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي(ت:٧٤١هـ): (٩٨٣/١).

(١١٧) الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٢٣)، تفسير الخازن(٢٥٣/٤).

([١١٨]) ينظر: فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية في علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني(ت:١٢٥٠هـ): (٣٤٢/٣)، التفسير المنير لوهبة الزحيلي (١٣٩/١٥).

وقد رجح الطبري بين أقوال السلف فقال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: له ما بين أيدينا من أمر الآخرة، لأن ذلك لم يجئ وهو جاء، فهو بين أيديهم، فإن الأغلب في استعمال الناس إذا قالوا : هذا الأمر بين يديك، أنهم يعنون به ما لم يجئ، وأنه جاء، فلذلك قلنا: ذلك أولى بالصواب. وما خلفنا من أمر الدنيا، وذلك ما قد خلفوه فمضى، فصار خلفهم بتخليفهم إياه، وكذلك تقول العرب لما قد جاوزه المرء وخلفه هو خلفه، ووراءه وما بين ذلك: ما بين ما لم يمض من أمر الدنيا إلى الآخرة، لأن ذلك هو الذي بين ذَينك الوقتين" .اهـ. [١١٩]

وهذا الترجيح بناء على قاعدة ترجيحية وهي:

(يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب غير الشاذ والمنكر والضعيف).[١٢٠]

بينما اختار ابن جزي من بين الأقوال جميعها هذا القول :

أي له ما قدامنا وما خلفنا ، وما نحن فيه من الجهات والأماكن ، فليس لنا الانتقال من مكان إلى مكان إلا بأمر الله، وقال عنه أنه أكثر مناسبة لسياق الآية[١٢١].

## خامساً: المعنى الإجمالي للآية:

يبين الله تعالى في هذه الآية شمول إرادته ومشيئته وسعة علمه وإحاطته بكل شيء، فلا يكون في ملكه إلا ما يشاء ويأذن به؛ حيث أمر جبريل أن يخبر نبيه لما استبطأ النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مرة في نزوله إليه فقال له: " لو تأتينا أكثر مما تأتينا " –تشوقا إليه، وتوحشا لفراقه–، وليطمئن قلبه بنزوله فأمره أن يخبره أن تنزلنا بالوحي عليك هو بأمر الله تعالى وإذنه وإرادته وأن تأخر نزول الوحي هو لحكمة، ولأننا لا ننزل به إلا أن يأذن الله لنا فهو المدبر لنا في كل الأوقات الماضي والحاضر والمستقبل والدنيا والآخرة وما بينهما،

---

([١١٩]) ينظر تفسير الطبري (٢٢٥/١٨).

([١٢٠]) ينظر: قواعد الترجيح بين المفسرين، لحسين بن علي الحربي، ص٣٦٩.

([١٢١]) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٩٨٣/١).

وهو تعالى يتصرف فينا بحسب مشيئته وإرادته وحكمته لا اعتراض لأحد عليه فيه، فلا نملك أن ننتقل من جهة إلى جهة، ولا مكان إلى مكان إلا بأمر المليك سبحانه وتعالى، وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون، وما يحدث ويتجدد من الأحوال، لا يجوز عليه الغفلة والنسيان، فأنى لنا أن نتقلب في ملكوته إلا إذا كان بمصلحة وحكمة، وإذا أطلق لنا الإذن فيه، فما كان امتناع النزول إلا لامتناع الأمر به، وأما احتباس الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه إياك، إنما لحكمة ومصلحة(١٢٢).

فهذه الآية على لسان جبريلعليه السلام- على أحد القولين - "يقول ذلك على سبيل الاستعذار في البطء عنك بأن ربك متصرف فينا ليس لنا أن نتصرف إلاّ بمشيئته، وإخبار أنه تعالى ليس بناسيك وإن تأخر عنك الوحي".(١٢٣)

سادساً: فقه الآيات:

١- مكانة النبيﷺ ومنزلته الرفيعة حيث نزلت الآية تطميناً له بأن سبب الإبطاء ليس نسيانك أو تركك.

٢- الإشعار بملك الله تعالى لملائكته، وأن قليل تصرفهم وكثيره إنما هو بأمره وانتقالهم من مكان إلى مكان إنما هو بحكمته إذ الأمكنة له وهم له(١٢٤) قال تعالى: (وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ) (١٢٥)

---

(١٢٢) ينظر: الكشاف للزمخشري (٣١/٣)، تفسير الفخر الرازي (٢٤٠/٢١)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت: ١٣٧٦هـ): (٢٧/٢).

(١٢٣) البحر المحيط لأبي حيان (١٩٣/٦).

(١٢٤) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٤ / ٢٩).

(١٢٥) سورة الأنبياء آية: ١٩.

٣- أمر الملائكة الكرام موكول إلى الله تعالى يتصرف فيهم بحسب مشيئته وإرادته وحكمته لا اعتراض لأحد عليه فيه(١٢٦)، قال تعالى:(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ )(١٢٧).

٤- سعة علم الله تعالى وإحاطته بكل شيء فلا يعزب عنه مثقال ذرة في أمر الملائكة ولا غيرهم قال تعالى:(ا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ )(١٢٨).

٥- خضوع الملائكة الكرام لأمر الله تعالى وإرادته فلا يتصرفون إلا بإذنه ولا يتكلمون إلا بإذنه ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، يعبدون الله ولا يستكبرون أو يسأمون أو يستحسرون، قال تعالى: (وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ)(١٢٩)كيف لا وهو مالكهم ومدبرهم ويعلم كل شيء، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وما بين ذلك، ولنا فيهم أسوة، فلنستحضر خضوعنا وخضوع الكون كله لمالكه ومدبره الذي لا تخفى عليه خافية سبحانه وتعالى.

١- نفي الغفلة والنسيان عن ذي العزة والجلال، حيث أنه تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، فهو منزه عن النقائص سبحانه وتعالى-وهو مما تضمنه معنى اسم الله السلام-(١٣٠).

قوله تعالى: (رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا )(١٣١)

---

(١٢٦) ينظر: الكشاف للزمخشري (٣/٣١)، التفسير الكبير للفخر الرازي (٢١ /٢٤٠ ).

(١٢٧) سورة الأنبياء الآيات:٢٦، ٢٧.

(١٢٨) سورة الأنبياء الآيات: ٢٧، ٢٨.

(١٢٩) سورة الأنبياء الآيات: ١٩،٢٠.

(١٣٠) ينظر: شرح معاني أسماء الله الحسنى لسعيد بن وهف القحطاني معنى اسم الله السلام، ص١٤٠ .

(١٣١) سورة مريم آية: ٦٥.

**أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:**

لما نفى الله سبحانه وتعالى عن نفسه النسيان والغفلة في أمر نزول الملائكة على نبيه، أثبت عموم ربوبيته للسموات والأرض وما بينهما من المخلوقات، وأثبت ألوهيته واستحقاقه أن يعبد وحده دون ما سواه، وكذلك أثبت تفرده في أسماءه وصفاته فلا يوجد له مثيل ولا شبيه، وقد جاءت الآية بالأمر بعبادته والاصطبار له في العبادة لاستحقاقه ذلك وحده دون ما سواه؛ فهو المتفرد بالربوبية في الخلق والتدبير والذي ليس كمثله شيء في أسماءه وصفاته، وأيضاً هو المنعم علينا بأسبغ النعم لذلك هو المستحق أن يصرف له العبادة وحده دون ما سواه والتي هي كمال التعظيم مع كمال المحبة.

قال الفخر الرازي: "فالمراد أن من يكون رباً لها أجمع لا يجوز عليه النسيان إذ لا بد من أن يمسكها حالاً بعد حال وإلا بطل الأمر فيهما وفيمن يتصرف فيهما" .أهـ.[١٣٢]

وقال البقاعي: "ولما وصف سبحانه وتعالى بنفوذ الأمر واتساع العلم على وجه ثبت به ما أخبر به عن الجنة ، فثبت أمر البعث ، أتبع ذلك ما يقرره على وجه أصرح منه وأعم فقال مبدلاً من: (ربك) (رب السموات والأرض) اللتين نحن من جملة ما فيهما من عبادة (وما بينهما) منا ومن غيرنا من الأحياء وغيرها (فاعبده) بالمراقبة الدائمة على ما ينبغي له من مثلك (واصطبر) أي اصبر صبراً عظيماً بغاية جهدك على كل ما ينبغي الاصطبار عليه كذلك".اهـ.[١٣٣]

وقال أبو السعود العمادي: "( رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) بيان لاستحالة النسيان عليه تعالى فإن من بيده ملكوت السموات والأرض وما بينهما كيف يتصور أن يحوم حول ساحة سبحانه الغفلة والنسيان" .اهـ.[١٣٤]

وقال ابن عاشور: "جملة مستأنفة من كلام الله تعالى ذيل بهذا الكلام الذي لقنه جبريل المتضمن: أن الملائكة لا يتصرفون إلاّ عن إذن ربّهم وأنّ أحوالهم كلّها في قبضته بما يفيد

---

(١٣٢) تفسير الفخر الرازي (٢١/٢٤٠)، وينظر: تفسير لخازن (٤/ ٢٥٣).

(١٣٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٤/ ٥٤٩).

(١٣٤) تفسير أبي السعود (٥/٢٧٣)، وينظر: فتح القدير للشوكاني (٣/٤٨٩).

عموم تصرفه تعالى في سائر الكائنات، ثمّ فرع عليه أمر الرسولﷺ بعبادته، فقد انتقل الخطاب إليه" .اهـ.[١٣٥]

## ثانياً: القراءات في الآية:

في الآية قراءاتان متواترتان:

١- القراءة الأولى: قرأ حمزة والكسائي وهشام بإدغام اللام.[١٣٦]

٢- القراءة الثانية: قرأ الباقون بالإظهار.

ثالثاً: أوجه الإعراب في: (ربك)

ذكر فيها المفسرون ثلاثة أوجه إعرابية:

- أحدها: كونُه بدلاً مِنْ «ربُّك».
- الثاني: كونُه خبرَ مبتدأ محذوف، أي: هو ربُّ.
- الثالث: كونُه مبتدأً، والخبرُ الجملةُ الأمريةُ بعده وهذا ماشٍ على رَأْي الأخفش: أنه يُجَوِّزُ زيادةَ الفاء في خبر المبتدأ مطلقاً.[١٣٧]

## لمن الخطاب في الآية؟

---

([١٣٥]) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٤١/١٦).

([١٣٦]) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن عبد الغني الشهير بالبنا(ت:١١١٧هـ)، ص ٣٧٩.

([١٣٧]) ينظر: الكشاف للزمخشري(٣١/٣)، الدر المصون للسمين الحلبي(٦٠٧/٧)، اللباب لابن عادل (١٠٠/١٣).

الخطاب في قوله تعالى:( وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ) للنبيﷺ [١٣٨][١٣٩].

ما نوع الفاء في قوله تعالى: (فِي) ؟

الفاء سببية، فكونه رب العالمين سبب موجب لأن يعبد.[١٤٠]

رابعاً: معاني المفردات في الآية:

قوله تعالى: (وَاصْطَبِرْ ).

اصطبر: اصطبَر يصطبرُ اصطباراً وَهوَ مصطبرٌ، أصلها: اصتبر من "افتعل"، قلبت التاء طاء لأنها تناسب الصاد[١٤١]، والمعنى: جعل له صَبْراً، فيكون مصطبراً إذا اكتسبه وتعلمه[١٤٢].

قال ابن عاشور: "الاصطبار: شدّة الصبر على الأمر الشاق، لأنّ صيغة الافتعال تَرِد لإفادة قوّة الفعل. وكان الشأن أن يعدى الاصطبار بحرف (على) كما قال تعالى:(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ) [١٤٣].

---

([١٣٨]) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٢٤١/٢١)، التحرير والتنوير لابن عاشور (١٤٢/١٦).

([١٣٩]) وأمثالها في القرآن كثيرة مثل قوله تعالى: [طه:١٣٢]، وهناك قاعدة من قواعد التفسير وهي أن الخطابات الموجهة إلى النبيﷺ تشمل الأمة إلا بدليل يخصصها، والله أعلم. ينظر: قواعد الترجيح لخالد السبت (٥٧٨/٢-٥٨٠) .

([١٤٠]) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٤٨٩/٣).

([١٤١]) ينظر: الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (٣ /٢٧١).

([١٤٢]) الصبر: حبس النفس، والتصبر تكلُّف الصبر، واصطبر: جعل له صبراً. ينظر: لسان العرب لابن منظور (٤/ ٤٣٧)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ): ٣٥.

([١٤٣]) سورة طه آية : ١٣٢.

ولكنه عدي هنا باللاّم لتضمينه[١٤٤] معنى الثّبات. أي اثبت للعبادة، لأنّ العبادة مراتب كثيرة من مجاهدة النفس...الخ" .اهـ.[١٤٥]

"ولأنَّ العبادةَ ذاتُ تكاليفَ قَلَّ مَنْ يَثْبُتُ لها فكأنه قيل: واثْبُتْ لها مُصْطَبراً." [١٤٦]

قال الفخر الرازي: "فإن قيل: لمَ لمْ يقل واصطبر على عبادته بل قال واصطبر لعبادته؟ قلنا : لأن العبادة جعلت بمنزلة القِرْن[١٤٧]في قولك للمحارب: اصطبر لقرنك أي اثبت له فيما يورد عليك من شداته. "والمعنى" أن العبادة تورد عليك شدائد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضق صدرك من إلقاء أهل الكتاب إليك الأغاليط عن احتباس الوحي عنك مدة وشماتة المشركين بك" .اهـ. [١٤٨]

قوله تعالى: (وَمَا نَتَنَزَّلُ)

---

([١٤٤]) التضمين هو: أن يضمن فعل معنى فعل آخر فيكون فيه معنى الفعلين معاً، وذلك بأن يأتي الفعل متعدياً بحرف ليس من عادته التعدي به، فيحتاج إلى تأويله، وعلامته: أن يكون حرف الجر غير مناسب لهذا الفعل، وفائدته: إعطاء الفعل معنى فعلين، معناه ومعنى الفعل الاخر، فلو جاء بحرف الجر المناسب له لأعطى معنى واحد فقط، بينما بتضمينه بحرف جر شمل معناه ومعنى الفعل الآخر، والأمثلة كثيرة كما في الآية التي بين أيدينا. ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٠٩/٢)، شرح مقدمة ابن تيمة، لبازمول، ص ٤٦.

([١٤٥]) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٤٢/١٦)، وقبله الكشاف للزمخشري (٣٢/٣)، تفسير الفخر الرازي (٢٤١/٢١)، تفسير البيضاوي(٢٥/١)، اللباب لابن عادل (١٠١/١٣).

([١٤٦]) الدر المصون للسمين الحلبي (٦٠٧/٧)، اللباب لابن عادل (١٠٠/١٣).

([١٤٧]) قِرْنُك المُقاوِمُ لك في أَي شيء كان، وقيل: هو المُقاوم لك في شدة البأْس فقط، والقِرْنُ بالكسر كُفْؤك في الشجاعة. ينظر: لسان العرب لابن منظور (٣٣١/١٣)

([١٤٨]) تفسير الفخر الرازي (٢٤١/٢١)، وقبله الزمخشري في الكشاف (٣ /٣٢).

ما نوع الاستفهام في قوله تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا )؟

الاستفهام إنكاري، أي لا مسامي لله تعالى، فليس أحد يساميه سبحانه – أي يضاهيه – موجوداً.(١٤٩)

سمياً نكرة في سياق الاستفهام الإنكاري أفادت العموم بمعنى: نفي السمي مطلقاً(١٥٠)، والمراد: ليس له مثل ولا نظير حتى يشاركه في العبادة، فالمراد من نفي العلم نفي الشريك. (١٥١)

ومعنى{سَمِيًّا}: فيها قولين:

السمي يطلق في اللغة على معنيين:

الأول: فلان سمي فلان أي مسمى باسمه، فمن كان اسمهما واحداً فكلاهما سمي الآخر.

والثاني: السمي يعني المسامي، أي: المماثل في السمو والرفعة. (١٥٢)

وعليه فإن معنى السمي في الآية على قولين(١٥٣):

---

(١٤٩) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٣٤٣/٣)، التحرير والتنوير لابن عاشور (١٤٣/١٦)، التفسير المنير لوهبة الزحيلي (١٤٠/١٥).

(١٥٠) نص عليها السعدي في فوائد مهمة تتعلق بتفسير القرآن في أول تفسير السعدي(٣١/١)، وينظر: قواعد الترجيح خالد السبت (٢/ ٥٦٣).

(١٥١) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٣ /٣٤٣)، التفسير المنير للدكتور وهبة الزحيلي (١٤٠/١٥).

(١٥٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت:٤٥٨هـ) (٦٢٥/٨)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ): (١٨/٢٠).

(١٥٣) ينظر: تفسير الفخر الرازي(٢٩٥٧/١)، تفسير العز بن عبد السلام(٢/١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٣٠/١١)، تفسير البيضاوي(٢٥/١)، تفسير النفسي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي(ت:٧١٠هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين بن الحسن النيسابوري (ت:٧٢٨هـ): (٢٤٧/٥)، التسهيل لابن

١- وقيل: نفي السمي بمعنى: لا مماثل له في اسمه (الله)، فإن المشركين لم يسموا شيئاً من أصنامهم (الله) بالألف واللاّم وإنّما يقولون للواحد منها إله، وكذلك اسم الرحمن قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ).[١٥٤]

قال الشوكاني: "تأويله والله أعلم: هل تعلم له سمياً يستحق أن يقال له خالق وقادر وعالم بما كان وبما يكون؟ وعلى هذا لا سمي لله في جميع أسمائه لأن غيره وإن سمي بشيء من أسمائه فللّه سبحانه حقيقة ذلك الوصف".[١٥٥]

٢- بمعنى المسامي، أي المماثل له في شؤونه كلها، مأخوذاً من المساماة، فهو فعيل بمعنى فاعل، ويسمي تعالى الحكيم، أي المحكم للأمور، فالسميّ هنا بمعنى المماثل في الصفات بحيث تكون المماثلة في الصفات كالمساماة. [١٥٦]

وقد رجح بعض المفسرين[١٥٧] رحمهم الله القول الثاني حيث قال الشنقيطي: "معناه: أنه تعالى ليس له نظير ولا مماثل يساميه في العلو والعظمة والكمال على التحقيق. وقال بعض العلماء:

---

جزي (٩٨٤/١)، السراج المنير للخطيب الشربيني(٣٤٦/٢)، التحرير والتنوير لابن عاشور (١٤٣/١٦).

(١٥٤) سورة الفرقان آية : ٦٠.

(١٥٥) ذكره الشوكاني وعزاه إلى الزجاج. ينظر: فتح القدير للشوكاني (٣٤٣/٣).

(١٥٦) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي(١٨/٢٠)، التحرير والتنوير لابن عاشور (١٤٣/١٦).

(١٥٧) منهم: الطبري، والفخر الرازي، والبيضاوي، والنيسابوري، وابن جزي وقدمه، والشنقيطي، ينظر: تفسير الطبري (٢٢٦/١٨)، تفسير الفخر الرازي(٢٩٥٧/١)، تفسير البيضاوي (٦/١)، غرائب القرآن (٢٢١/٥)، التسهيل (٩٨٤/١)، أضواء البيان (٢٠/ ١٩) .

وهو مروي عن ابن عباس {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً}، هل تعلم أحداً يسمى باسمه الرحمن جل وعلا. والعلم عند الله تعالى" .اهـ. (١٥٨)

ماذا أفاد قوله تعالى: (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً)؟

جاء قوله تعالى: (وَاصْطَبِرْ) تعليلاً للأمر بعبادته والاصطبار عليها، بمعنى ليس له مثيل ولا نظير حتى يشاركه في العبادة(١٥٩).

يقول الفخر الرازي: "أما قوله تعالى: (وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) فالظاهر يدل على أنه تعالى جعل علة الأمر بالعبادة والأمر بالمصابرة عليها أنه لا سمي له" .اهـ. (١٦٠)

## التفسير بالمأثور للآية:

## النظير القرآني(١٦١):

قوله تعالى: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) (١٦٢)، وقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ).(١٦٣)

من أقوال السلف(١٦٤):

---

(١٥٨) أضواء البيان للشنقيطي (٢٠/ ١٩).

(١٥٩) ينظر: اللباب لابن عادل (١٣/ ١٠٢)، فتح القدير للشوكاني (٣٤٣/٣)، التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦/ ١٤٣).

(١٦٠) ينظر: الكشاف للزمخشري (٣ /٣٢)، تفسير الفخر الرازي (٢٤١/٢١).

(١٦١) نص عليها السعدي في نهاية تفسيره في فصل الأسماء الحسنى(١٢٢٠/٢)، حيث ذكر الآيات الثلاث.

(١٦٢) سورة الإخلاص آية: ٣.

(١٦٣) سورة الشورى آية: ١١.

(١٦٤) أوردها ابن جرير والثعلبي والماوردي وابن كثير والسيوطي. ينظر الروايات الواردة في: تفسير الطبري (٢٢٦/١٨)، الكشف والبيان للثعلبي (٢٢٣/٦)، النكت والعيون (٣٨٢/٣)، تفسير ابن كثير (٢٥٠/٥)، الدر المنثور للسيوطي (١٠٨/١٠).

- عن ابن عباسﷺ قال: هل تعلم للرب مثلاً أو شبهاً. (١٦٥)
- وقال عكرمة، عن ابن عباسﷺ: ليس أحد يسمى الرحمن غيره تبارك وتعالى، وتقدس اسمه.
- وقال سعيد بن جبير : عدلاً.
- وقال الكلبي : هل تعلم أحداً يسمى الله غيره.
- وقال الضحاك: هل تعلم له من ولد.

خامساً: المعنى الإجمالي للآية:

هذه الآية تحتوي على أنواع التوحيد الثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات. (١٦٦)

فلما بين سبحانه أنه رب السموات والأرض وما بينهما، خالقهما ومدبرهما، أمر نبيهﷺ بعبادته جاعلاً العبادة مترتبة على كونه رب السموات والأرض وسبباً له، فكوننا نقر بربوبيته تعالى وأنه رب السموات والأرض يستلزم ذلك أن نصرف له العبادة ولا نشرك معه أحداً، حيث لا أحد يساميه أو يماثله سبحانه وتعالى في أسمائه أو صفاته أو آلائه الكثيرة ونعماءه العظيمة على خلقه، فإذا كان هو قد أنعم عليك بغاية الإنعام وجب أن تعظمه بغاية التعظيم وهي العبادة، فتكون الجملة تعليلاً للأمر بإفراده بالعبادة، أي: "لأنه الرب، وغيره مربوب، الخالق، وغيره مخلوق، الغني من جميع الوجوه، وغيره فقير بالذات من كل وجه، الكامل الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه، وغيره ناقص ليس فيه من الكمال إلا ما أعطاه الله تعالى، فهذا برهان قاطع على أن الله هو المستحق لإفراده بالعبودية، وأن عبادته حق، وعبادة ما سواه

---

(١٦٥) وكذلك قال مجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، وابن جريج وغيرهم.

(١٦٦) قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: "جمع الله في هذه الآية على اختصارها توحيد الربوبية وتوحيد العبادة وتوحيد الأسماء والصفات وهو قوله (رب السموات والأرض....)".اهـ. ينظر: مجموع الفوائد واقتناص الأوابد، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ١٩.

باطل، فلهذا أمر بعبادته وحده، والاصطبار لها، وعلل ذلك بكماله وانفراده بالعظمة والأسماء الحسنى"[١٦٧].

سادساً: فقه الآيات:

١- استدل بعض المفسرين بهذه الآية على أن فعل العبد خلق لله تعالى؛ لأن فعل العبد حاصل بين السماء والأرض وهو رب لكل شيء حاصل بينهما [١٦٨].

٢- إثبات ربوبية الله تعالى وملكه للسموات والأرض وما بينهما، وهو ما أقره المشركون ولم ينكروه، ولكنهم امتنعوا عن صرف العبادة له وحده وأصروا على آلهتهم المزعومة.

٣- استحقاق الله تعالى أن يفرد بالعبادة وحده دون ما سواه.

٤- العبادة هي كمال الحب مع كمال الخضوع والذل، ولا يستحقها أحد غير الله تعالى لما له من كمال الصفات وجميل الإنعام [١٦٩].

٥- انطباق أسماء الله تعالى وصفاته على ذاته وتحققها، فقد يسمى الرجل كريما وهو ليس بكريم أو جواداً ولا يكون كذلك، أما الله عز وجل فله الكمال المطلق في أسماءه وصفاته من ناحية وجودها وتحققها.

٦- انتفاء من يستحق العبادة مع الله تعالى بانتفاء وجود السمي والمماثل لله عز وجل.

---

([١٦٧]) تفسير السعدي (٤٩٨/١).

([١٦٨]) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٢٤١/٢١)، تفسير الخازن (٢٥٣/٤)، اللباب لابن عادل (١٣ /١٠١).

([١٦٩]) وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية: "لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب فهي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له" العبودية لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت:٧٢٨هـ)، ص ٤٨، ويقول ابن القيم:" والعبادة تجمع أصلين غاية الحب بغاية الذل والخضوع والعرب تقول طريق معبد أي مذلل والتعبد التذلل والخضوع فمن أحببته ولم تكن خاضعا له لم تكن عابدا له ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابدا له حتى تكون محبا خاضعا" .اهـ. مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (٧٤/١).

٧- هذه الآيات مما يعين على تعلق القلب بخالقه، وإعلان افتقاره وحاجته إليه، وانه تعالى له الكمال المطلق في ذاته وأسماءه وأفعاله؛ فتقر في النفس أن ما نصرفه من عبادة هو قليل في جنب الله وما يستحقه تعالى، ولكن رحمة الله واسعة.

٨- العبادة تحتاج إلى صبر ولذلك جاء الأمر بالاصطبار لها لما فيها من مشاق التكاليف "وقد يغلب بعضها بعض النّفوس فتستطيع الصبر على بعض العبادات دون بعض كما قال النبيﷺ في صلاة الفجر والعشاء: (أثقل صلاة على المنافقين)" [١٧٠][١٧١].

٩- "لما أمر الله رسوله بالصبر على العبادة كلها وفيها أصناف جمّة تحتاج إلى ثبات العزيمة، نزل القائم بالعبادة منزلة المغالب لنفسه، فعدي الفعل باللاّم كما يقال: اثبت لعُدَاتك"[١٧٢].

---

([١٧٠]) أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، حديث رقم(٦٥١)، ص١٩٤.

([١٧١]) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦/ ١٤٣).

([١٧٢]) المرجع السابق، (١٦/١٤٣)

## الخـــــاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد.. فقد يسر الله لي إتمام عملي وأسأله تعالى أن يقبله ويبارك فيه، ويجعله في حجة لي لا عليّ. لقد طفت –بجهد متواضع– في جنبات سورة مريم وتعرفت على اسمها، وعدد آياتها، وفضلها، ومناسبتها لما قبلها، ثم انتقلت إلى التعرف على محور السورة ومناسبته لاسمها، وعرفت سر عدم تسمية سورة آل عمران باسمها رغم ورود قصتها كاملة هناك من حملها أمها إلى تربيتها وكفالة زكريا عليه السلام لها إلى غير ذلك.

ثم انتقلت إلى آيتين منها فاستخدمتهما كنموذج للتفسير التحليلي، ذكرت المناسبات التي في الآيتين وأسباب النزول والقراءات الواردة ومعاني المفردات ثم انتقلت إلى المعنى الإجمالي ومن ثم فقه الآيات أو ما أفادته الآيات.

وقد خرجت بفوائد عدة منها:

- أهمية التفسير التحليلي في عرض جميع ما تحتويه الآيات، وجمع أقوال المفسرين فيها، وفي هذا علم جمّ وتقريب لفهم كتاب الله حسب الطاقة البشرية.
- المتعة والفائدة والروحانية التي يجنيها من عاش في كنف القرآن وأكل على مائدته! فهو والله نور وشفاء ورحمة، فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون.
- اجتهد المفسرون حسب ما عندهم من علم وأدوات لفهم كتاب الله وتقريبه لمن يريد تعلم تفسيره وخوض غمار ذلك، فيمكن لمن امتلك مثل أدواتهم ويجتهد مثل اجتهادهم، أن يفسره فكتاب الله لا ينضب معينه، ولا نهاية لأسراره، والعقل البشري قاصر أن يحيط بجميع أسراره؛ لذلك قد يفتح الله فيه على أناس ما لم يفتحه على غيرهم.

## وهناك فوائد خاصة من تفسير سورة مريم سأذكرها بإيجاز:

١- مكانة النبي ﷺ ومنزلته الرفيعة حيث نزلت الآية تطميناً له بأن سبب الإبطاء ليس نسيانك أو تركك، وإنما لعدم الأمر به.

٢- ملك الله تعالى لملائكته، وأن قليل تصرفهم وكثيره إنما هو بأمره وانتقالهم من مكان إلى مكان إنما هو بحكمته إذ الأمكنة له وهم له.

٣- سعة علم الله تعالى وإحاطته بكل شيء فلا يعزب عنه مثقال ذرة في أمر الملائكة ولا في أمر غيرهم.

٤- خضوع الملائكة الكرام لأمر الله تعالى وإرادته فلا يتصرفون إلا بإذنه ولا يتكلمون إلا بإذنه ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، ولنا فيهم أسوة، فلنستحضر خضوعنا وخضوع الكون كله لمالكه ومدبره الذي لا تخفى عليه خافية سبحانه وتعالى.

٥- نفي الغفلة والنسيان عن ذي العزة والجلال، حيث أنه تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، فهو منزه عن النقائص سبحانه وتعالى.

٦- إثبات ربوبية الله تعالى وملكه للسموات والأرض وما بينهما، وهو ما أقره المشركون ولم ينكروه، ولكنهم امتنعوا عن صرف العبادة له وحده وأصروا على آلهتهم المزعومة.

٧- استحقاق الله تعالى أن يفرد بالعبادة وحده دون ما سواه، انتفاء من يستحق العبادة مع الله تعالى بانتفاء وجود السمي والمماثل لله عز وجل.

٨- العبادة هي كمال الحب مع كمال الخضوع والذل، ولا يستحقها أحد غير الله تعالى لما له من كمال الصفات وجميل الإنعام.

٩- انطباق أسماء الله تعالى وصفاته على ذاته وتحققها، فقد يسمى الرجل كريما وهو ليس بكريم أما الله عز وجل فله الكمال المطلق في أسماءه وصفاته من ناحية وجودها وتحققها.

١٠- هذه الآيات مما يعين على تعلق القلب بخالقه، وإعلان افتقاره وحاجته إليه، وانه تعالى له الكمال المطلق في ذاته وأسماءه وأفعاله؛ فتقرُّ في النفس أن ما نصرفه من عبادة هو قليل في جنب الله وما يستحقه تعالى، ولكن رحمة الله واسعة.

١١- العبادة تحتاج إلى صبر وثبات، ولذلك جاء الأمر بالاصطبار لها لما فيها من مشاق التكاليف لذلك لما أمر الله رسوله بالصبر على العبادة كلها، نزل القائم بالعبادة منزلة المغالب لنفسه، لأنها تحتاج إلى ثبات العزيمة.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المراجع

**القرآن الكريم.**


١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبنا (ت: ١١١٧هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤٢٢هـ توزيع مكتبة عباس أحمد الباز.

٢- الإتقان في علوم القرآن لأبي الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، (ت:٩١١هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود(ت:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث ، بيروت–لبنان.

٤- أسباب النزول لأبي الحسن أحمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)،تخريج وتدقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط٢ ، ١٤١٢هـ.

٥- أسرار ترتيب القرآن، لأبي الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي،(ت:٩١١هـ)–المكتبة الشاملة–.

٦- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق : د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.

٧- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، بإشراف: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد.

٨- إعراب القرآن لابن سيده–المكتبة الشاملة–.

٩- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين زركلي، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢.

١٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل القاضي عبد الله بن عمر البيضاوي (ت:٦٨٥هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت- لنان، ط١، ١٤٢٢هـ.
١١- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، (المتوفى: ٧٩٤هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
١٢- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت:٨١٧هـ)-المكتبة الشاملة-.
١٣- البيان في عد آي القرآن، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، تحقيق : غانم قدوري الحمد مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط١، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م.
١٤- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية-المكتبة الشاملة-.
١٥- تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ.
١٦- التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس، ١٩٩٧م.
١٧- التسهيل في علوم التنزيل لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي(ت: ٧٤١هـ)، ضبط وتصحيح: محمد هاشم، دار الكب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.
١٨- تفسير ابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، المكتبة العصرية - صيدا ، تحقيق : أسعد محمد الطيب.

١٩- تفسير ابن أبي زمنين، لأبي عبد الرحمن، محمد بن عبد الله الأندلسي المعروف بابن أبي زمنين (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق حسين عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة، ط١،١٤٢٣هـ.

٢٠- تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن، لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي(ت:٦٦٠هـ)، تحقيق الدكتور: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم . بيروت،ط١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م.

٢١- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤ هـ) سامي بن محمد سلامة، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية، ١٤٢٠هـ .

٢٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – بيروت ، دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ.

٢٣- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، لنخبة من العلماء، بإشراف د/مصطفى مسلم، كلية الدراسات والبحث العلمي–جامعة الشارقة، ١٤٣١هـ.

٢٤- التفسير الموضوعي لسورة مريم، أحمد محمد الشرقاوي، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

٢٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، دار السلام، الرياض–المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٦- تفسير النسفى ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي(ت:٧١٠هـ)، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس . بيروت ٢٠٠٥.

٢٧- جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري( ت:٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية– القاهرة، ط٢.

٢٨- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ.
٢٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف الشهير بالسمين الحلبي تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق.
٣٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لشمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي(ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط١، القاهرة، ١٤٢٤هـ- الموسوعة الشاملة مع المصورات-.
٣١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٢- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ
٣٣- السراج المنير، لمحمد بن أحمد الشربيني شمس الدين (ت: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية . بيروت.
٣٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
٣٥- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
٣٦- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي(ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، ط١، ١٤٠٥هـ.

٣٧- شرح معاني أسماء الله الحسنى، لسعيد بن وهف القحطاني، ط١٠، الرياض، ١٤٢٥هـ.

٣٨- شرح مقدمة في أصول التفسير لأبي العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت:٧٢٨هـ)، لمحمد عمر بازمول،١٤٢٣هـ.

٣٩- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ت: ٢٥٦هـ، تحقيق رائد بن صبري بن أبي علفة، دار طويق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ-مجلد واحد-.

٤٠- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحسن النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق رائد بن صبري بن أبي علفة، دار طويق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ-مجلد واحد-.

٤١- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري (ت:٢٣٠هـ) ، دار صادر، بيروت، -المكتبة الشاملة-.

٤٢- العبودية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٣- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية(ت:٧٥١هـ)، تحقيق: أبو أسامة سليم الهلالي، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ.

٤٤- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين بن الحسن النيسابوري (ت:٧٢٨هـ)- المكتبة الشاملة-.

٤٥- فتح القدير، الجامع بين فَنَّى الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت -لبنان.

٤٦- قواعد الترجيح عند المفسرين "دراسة نظرية تطبيقية"، لحسين بن علي الحربي، دار القاسم -الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

٤٧- قواعد التفسير جمعاً ودراسة، لخالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان.

٤٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري المعروف بجار الله( ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : عبد الرزاق المهدي.
٥٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد الثعلبى (ت: ٤٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م، الطبعة : الأولى، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي
٥١- لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد الخازن (ت: ٧٢٥هـ)، دار الفكر، بيروت–لبنان، ١٣٩٩هـ.
٥٢- اللباب في علوم الكتاب أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي(ت:٨٨٠هـ) تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، ١٤١٩ هـ ، ط١.
٥٣- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ت: (٧١٦هـ) دار صادر – بيروت، الطبعة١.
٥٤- اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع، لمحمد بن خليل بن إبراهيم المشيشي الطرابلسي، (ت: ١٣٠٥ هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، الناشر دار البشائر الإسلامية، ١٤١٥ هـ، بيروت– لبنان.
٥٥- مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، ط٢٥، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع–بيروت.

٥٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية(ت:٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٣٩٣هـ.

٥٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٦هـ)، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م

٥٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ.

٥٩- مجموع الفوائد واقتناص الأوابد، لعبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، (ت:١٣٧٦هـ)، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن البسام، دار ابن الجوزي.

٦٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

٦١- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، لبرهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (ت:٨٨٥ هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، ط١، : ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

٦٢- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين (ت:٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١٤٠١،١هـ، لبنان-بيروت.

٦٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت:٨٨٥هـ)، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٦٤- النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.